

## النسيان عند الأنبياء عليهم السلام دراسة قرآنية

أ. إبراهيم عبد الرحيم داود

كلية الدعوة الإسلامية

د. عودة عبد الله

جامعة النجاح الوطنية

### الملخص:

يقوم هذا البحث على دراسة حالة النسيان عند الأنبياء عليهم السلام، وانعكاساتها على الأقوال والأفعال والسلوك، وتحليل هذه الظاهرة البشرية، وبيان مدى تأثيرها على عصمة الأنبياء. وذلك من خلال المشاهد القرآنية التي عرضت لبعض المواقف التي حصل فيها النسيان عند الأنبياء عليهم السلام، للوقوف على أسبابه والآثار المترتبة عليه. وتبين أن النسيان عند الأنبياء عليهم السلام جاء عَرَضاً وطارئاً ولم يكن بارزاً في حياتهم، ولم يؤثر في عصمة الأنبياء عليهم السلام، لأنه عارض من العوارض البشرية. وأن هذا الانفعال لم يؤد إلى مخالفات شرعية جوهرية، وإن حصل بسببه بعض الخطأ اليسير المقبول على الأنبياء باعتبارهم بشراً، فسرعان ما كان التوجيه الإلهي يصوب ويسدد. ومن خلال دراسة هذه الظاهرة في سلوك الأنبياء عليهم السلام فإننا نلمس فيها العديد من الجوانب التربوية التي تشكل نموذجاً هادياً يُحتذى به.

### Abstract :

This research is based on studying the psychological aspects of the prophets through the phenomenon of forgetting and its reflections on sayings, actions and behavior, and analyzing these aspects in order to indicate their effect and role in the infallibility of the Prophets. The Quran presented some situations in which the prophets forget something. It was indicated that the oblivion that occurred to some prophets, may Allah's peace be upon them, was a legitimate kind for which human beings are not blamed. In addition, this oblivion did not lead to essential violations of the religious law. If a little mistake which is accepted from the prophets being human, had occurred, some divine guidance would have corrected and rectified it. Through studying this reaction in the prophets' behavior, we perceive many educational aspects which form a guiding model to be emulated.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن سار على دربهم ونهجهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وأودع فيه عجائب قدرته وغرائب حكمته، ومن غريب حكمته أن جبله وفطره على معرفته والإيمان به، كما جبله وفطره على العجلة والنسيان، قال تعالى: (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)<sup>1</sup>، وقال عليه السلام: "ونسي آدم فنسيت ذريته"<sup>2</sup>، فالنسيان إذاً ظاهرة بشرية طبيعية متأصلة في أعماق النفس الإنسانية، وانفعال نفسي لا يكاد يخلو منه أحد، حتى أصبح من مألوفات حياة الناس. والأنبياء عليهم السلام بشر يصيبهم ما يصيب البشر، ويعتريهم من العوارض البشرية ما يعتري عموم البشر، لذا وقعوا في النسيان، وبدا النسيان جلياً وبارزاً في حياتهم سواء من خلال إقرارهم به، أو من خلال بروزه في سلوكهم في بعض المشاهد والوقائع.

ومن خلال تتبعنا لمصطلح النسيان في القرآن الكريم، تبين لنا وجود بعض المشاهد والوقائع التي برز فيها النسيان عند بعض الأنبياء عليهم السلام، ومنهم آدم وموسى عليهما السلام، وكان حالة عرضية طارئة، وانفعلاً وقتياً، سببه السهو والذهول عن بعض الأوامر والنواهي، لأن المسلك العام في حياة الأنبياء عليهم السلام هو اليقظة والتنبيه. وبالنظر إلى مشاهد النسيان عند الأنبياء عليهم السلام يتبين بعض القيم التربوية، التي عكست جانباً مهماً في سلوك الأنبياء وعلاقتهم بالآخرين.

والحقيقة أن سبب اختيارنا للكتابة في هذا الموضوع هو المحاولة الجادة لدراسة انفعال النسيان عند الأنبياء عليهم السلام، ومدى تأثيره على العصمة، والإفادة من القيم التربوية والسلوكية والأخلاقية

الناجمة عن هذا الانفعال. مع إقرارنا أن ما سطرناه في هذا البحث هو دراسة متواضعة لكنها جادة في الوصول إلى هدفها، واكتفينا بدراسة هذا الانفعال فقط من القرآن الكريم لما في القرآن الكريم من عجائب لا تنضب وحكم لا تنتهي.

وتكمن مشكلة هذه الدراسة في التعرف على مدى اهتمام القرآن الكريم بهذا الجانب في حياة الأنبياء عليهم السلام، ثم كيف تمت معالجة القرآن الكريم لهذه القضية التي يمكن للبعض أن يشكك في نسبتها للأنبياء عليهم السلام لتعارضها الظاهر مع عصمتهم؟ ولا توجد دراسة سابقة شاملة ومستفيضة حول قضية النسيان عند الأنبياء عليهم السلام وإنما وجدت بعض الإشارات والتعليقات والتعقيبات في كتب التفسير عند الآيات التي تحدثت عن نسيان آدم وموسى عليهما السلام، وكذلك في كتب العقيدة عند حديث علمائنا الأجلاء عن عارض النسيان عند الأنبياء عليهم السلام وعصمتهم، والتوفيق بينهما. وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء وتتبع الآيات التي تكلمت عن النسيان عند الأنبياء عليهم السلام، ثم تحليلها ودراستها والاستدلال عليها من كتب التفسير خاصة، وغيرها من الكتب والمراجع التي أفدنا منها في معالجة هذه القضية.

وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم النسيان ودلالته في السياق القرآني

المبحث الثاني: الأنبياء عليهم السلام والنسيان

المبحث الثالث: القيم التربوية المستفادة من وقوع النسيان عند الأنبياء

والله تعالى نسأل أن يكون هذا البحث في ميزان حسناتنا يوم نلقاه، وأن يكون فيه الفائدة المرجوة.

## المبحث الأول

### مفهوم النسيان ودلالته في السياق القرآني المطلب الأول: النسيان في اللغة والاصطلاح

النسيان في اللغة:

النسيان: بكسر النون، ضد الذكر والحفظ. وبفتحتها: كثير النسيان للشيء<sup>3</sup>. قال ابن فارس: "النون والسين والياء أصلان صحيحان يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء"<sup>4</sup>. ومنه قوله تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)<sup>5</sup>، أي "وتركتها وعميت عنها، فكذلك اليوم نتركك على عماك"<sup>6</sup>، وقال أبو حيان: "والنسيان هنا بمعنى الترك لا بمعنى الذهول"<sup>7</sup>. وقول ابن فارس وقول أبي حيان يفيدان في معرفة مدى ارتباط النسيان بالغفلة، وأن النسيان قد يأتي عن زهول وغفلة وهو خلاف التذكر، وقد يأتي بمعنى ترك الشيء عن تعمد.

النسيان في الاصطلاح:

عرف العلماء النسيان بتعريفات مختلفة، أهمها:

1. عرفه الراغب الأصفهاني بأنه: "ترك الإنسان ضبط ما استودع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة، وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره"<sup>8</sup>.
2. وعرف الجرجاني النسيان بأنه: "الغفلة عن معلوم في غير السنة"<sup>9</sup>.
3. وعرفه الفقيه والأصولي ابن نجيم بأنه: "عدم تذكر الشيء وقت الحاجة إليه"<sup>10</sup>.
4. وعرفه أبو البقاء الكفوي بأنه: "زوال الصورة عن القوة المدركة مع بقائها في الحافظة"<sup>11</sup>.

وبالتأمل في هذه التعريفات نجد ما يلي:

1. يعد تعريف الراغب أشمل التعريفات المذكورة وأوسعها، من حيث بيان الأسباب المؤدية إلى النسيان، وبيان أحوال الناسي، وأنواع النسيان.
2. قد يصل النسيان إلى حذف ومسح المعلومة من

الذاكرة بالكلية، ومنه قوله تعالى: (مَا نُنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا)<sup>12</sup> أي "ننسخها العباد فنزيلها من قلوبهم"<sup>13</sup>.

3. من النسيان ما يكون عن قصد وتعمد كما أشار إليه تعريف الراغب، فمنه ما هو مذموم ومنه ما ليس كذلك، وإنما النسيان المذموم هو الذي ذمه الله تعالى والذي كان أصله عن تعمد. قال الفيروزآبادي: "وكل نسيان من الإنسان ذمه الله تعالى به فهو ما كان أصله عن تعمد"<sup>14</sup>.

### المطلب الثاني: النسيان في السياق القرآني

ورد لفظ (نسي) ومشتقاته في القرآن الكريم خمساً وأربعين مرة، موزعة على أربع وعشرين سورة<sup>15</sup>، استوعبت السور المكية منها اثنتي عشرة وثلاثين مرة، والسور المدنية ثلاث عشرة مرة. بمعنى أن التركيز على موضوع النسيان جاء في السور المكية، ولعل الحكمة من ذلك هي التأكيد على خطورة النسيان والغفلة، وبخاصة نسيان الله تعالى وأحكامه، والغفلة عن دينه ومنهج رسوله عليه السلام، إذ إن الناس في العهد المكي كانوا يغفون في غيهم، شاردين وذاهلين عن منبع النور والهداية، صائدين عن الله تعالى وسبيله.

ومعنى لفظ (نسي) ومشتقاته في القرآن الكريم لا يخرج عما بيناه، وبإمعان النظر في النصوص القرآنية يتبين أن النسيان:

أولاً: يمكن أن يأتي عن تعمد وقصد "وذلك ما إذا ترك التحفظ وأعرض عن أسباب التذكر"<sup>16</sup>، وهذا النوع هو المذموم، ولا يعذر فيه الإنسان بل إن الله تعالى يحاسبه على هذا النسيان، من ذلك قوله تعالى: (فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ)<sup>17</sup> يقول الزمخشري: "فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العقوبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها، والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني: أن الانهماك في الشهوات أذهلكم وألهاكم عن تذكر

حالات معينة كي تستمر الحياة ويستمر العطاء. وهذا النوع لا يحاسب عليه المسلم، وهو من المعفو عنه، قال الجصاص: "والنسيان الذي هو ضد الذكر فإن حكمه مرفوع فيما بين العبد وبين الله تعالى في استحقاق العقاب"<sup>31</sup>، ودليله قوله عليه السلام: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"<sup>32</sup>.

ولقد أصّل الشيخ السعدي قاعدة مهمة وضابطاً قوياً في المعفو عنه بسبب هذا النوع من النسيان، فقال: "وقاعدة العفو عن النسيان والخطأ في العبادات وفي حقوق الله تعالى، وكذلك في حقوق الخلق من جهة رفع المأثم، وتوجه الذم. أما وجوب ضمان المتلفات خطأ أو نسياناً في النفوس والأموال فإنه مرتب على الإلتلاف بغير حق، وذلك شامل لحالة الخطأ والنسيان والعمد"<sup>33</sup>. وهذا النوع من النسيان له أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد، وهو ضرورة سيكولوجية ملحة بل إنه من مظاهر تبلور الشخصية"<sup>34</sup>.

2. النسيان المتعمد أو المقصود وهو: ترك الشيء عن عمد وقصد، وهذا النوع مذموم بالعموم، وبخاصة إذا كان يتعلق بالله تعالى وأحكامه وشرعه، ونسيان أوامر الله تعالى بعدم الاهتمام بها أو اللامبالاة لها أو بتركها من خلال تضييعها وإهمالها أو عدم العمل بها، ففعله تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)<sup>35</sup> أي "لما أعرضت عن آيات الله وعاملتها معاملة من لم يذكرها بعد بلاغها إليك، تناسيتها وأعرضت عنها وأغفلتها، كذلك اليوم نعاملك معاملة من ينساك"<sup>36</sup>. ويمكن أن يكون هذا النوع مدوحاً في حالات معينة، كنسيان إساءة الآخرين، أو التغاضي عن إساءتهم أو "التخلص من بعض تجاربه سواء كانت شخصية بحتة أو لها صفة العمومية كققد ابن عزيز"<sup>37</sup>.

وبمثل هذا التقسيم للنسيان أو قريباً منه، قال الإمام

العاقبة وسلط عليكم نسيانها"<sup>18</sup>. وهذا النسيان كان عن "تعمد منهم"<sup>19</sup>. ويزيد العلامة ابن عاشور الأمر وضوحاً فيقول عند هذه الآية: "والنسيان الأول الإهمال والإضاعة"<sup>20</sup>.

ثانياً: ويمكن أن يأتي النسيان عن غير تعمد، وهذا لا يؤاخذ عليه الإنسان، ويكون معذوراً عند الله تعالى، ففعله تعالى على لسان المؤمنين: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)<sup>21</sup>، هذا النسيان كان عن ذهول وغفلة وليس عن قصد أو لامبالاة، كما دل عليه الحديث الصحيح"<sup>22</sup>.

والنسيان لا ينسب إلى الله تعالى، ولا يجوز في حقه، لأنه صفة سلب ونقص، والله تعالى منزّه عن كل نقص، قال تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)<sup>23</sup>، وقال تعالى: (لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى)<sup>24</sup>، وأما قوله تعالى: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ)<sup>25</sup>، وقوله تعالى: (فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ)<sup>26</sup> فهو "تركه إياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه"<sup>27</sup>.

والنسيان الذي ينسب للأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم لا يخرج عن الطبيعة البشرية لهم، والعوارض الإنسانية التي لا تنفك عنهم، وقد ورد ثلاث مرات في حقهم هي: مرة واحدة في حق أبينا آدم عليه السلام عند قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً)<sup>28</sup>، ومرتين في حق موسى عليه السلام عند قوله تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا)<sup>29</sup>، وقوله تعالى: (قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)<sup>30</sup>.

يتبين لنا من خلال دلالات النسيان في السياق القرآني أن النسيان ينقسم إلى قسمين هما:

1. النسيان الطبيعي (الفطري) وهو: ترك الشيء عن غفلة وذهول، أو ترك الشيء بغير اختيار أو قصد، وهذا النوع قد يكون رحمة من الله تعالى، وذلك حين ينسيك ما يحزنك، أو ينسيك الموت في

عليه السلام في السجن: ( فَأَنسَأُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ )<sup>42</sup>، وبخاصة في الأمور المهمة التي تتعلق بالدين أو الدنيا. وهذه الأسباب وغيرها مما يقع فيه الإنسان غالباً، حتى قيل بأن اسم الإنسان مشتق من النسيان، كما روي عن ابن عباس أنه قال: "إنما سُمي الإنسان إنساناً لأنه عهد إليه فنسي"<sup>43</sup>.

## المبحث الثاني

### الأنبياء عليهم السلام والنسيان

#### المطلب الأول :

#### هل ينسى الأنبياء عليهم السلام ؟

الأنبياء عليهم السلام بشر يعترفهم ما يعتري البشر من العوارض البشرية والانفعالات النفسية، قال تعالى آمراً نبيه عليه السلام أن يعلن حقيقة بشريته بكل صراحة ووضوح: ( قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ )<sup>44</sup>، ومقتضى كونهم بشراً أن يتصفوا بالصفات التي لا تنفك عن البشر، والبشر فطروا على النسيان وجبلوا عليه، والأنبياء عليهم السلام أصابهم من النسيان والذهول ما يصيب باقي البشر.

وقد ذكر القرآن الكريم نسيان بعض الأنبياء عليهم السلام مثل آدم وموسى عليهما السلام تأكيداً لهذه الحقيقة، وإثباتاً لبشريتهم، قال تعالى: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً)<sup>45</sup> وقال تعالى عن موسى عليه السلام وفتاه: (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً)<sup>46</sup>، وقال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام: (قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرْهُقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً)<sup>47</sup>.

والسنة النبوية كذلك ذكرت نسيان بعض الأنبياء عليهم السلام مثل نبينا محمد عليه السلام حين قال: "ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني"<sup>48</sup>، وهذا الحديث أكد جواز وقوع

الطبري: "قيل إن النسيان على وجهين: أحدهما: على وجه التضييع من العبد والتفريط، والآخر: على وجه عجز الناسي على حفظ ما استحفظ ووكّل به، وضعف عقله من احتماله"<sup>38</sup>.

#### المطلب الثالث: النسيان ظاهرة بشرية

النسيان ظاهرة نفسية بشرية، لا يكاد يخلو منها أحد مهما كانت مرتبته ومنزلته عند الله تعالى أو عند الناس، فالأنبياء عليهم السلام وقعوا في النسيان مع أنهم خلاصة الجنس البشري، ومن باب أولى أن يقع غيرهم من الناس فيه، بل يصح لنا أن نقول إن الإنسان فطر وجبل على النسيان، بدليل قوله عليه السلام: "ونسي آدم فنسيت نريته"<sup>39</sup>، فذرية آدم عليه السلام جبلت على النسيان الذي هو ضد الذكر وليس على التناسي أو النسيان المتعمد، وما دام أن النسيان لا يخرج عن كونه تفكك الارتباطات أو ضعفها أو تهللها"<sup>40</sup> حسب توصيف علماء النفس، فهو إذاً ظاهرة طبيعية، وعارض بشري صرف. لكن تختلف وتتفاوت درجات النسيان بين بني البشر بحسب أسبابه ومسبباته، فالنسيان قد يكون طبيعياً وقد يكون شاذاً، فمن كان سبب نسيانه المرض العضوي المتأزم الذي يصيب الذاكرة بالتلف أو العجز، فلا شك أنه أكثر عرضة له، وفي هذه الحالة يصبح شاذاً ويؤثر سلباً على تكوين شخصيته، ومن كان سبب نسيانه انشغال قلبه أو عقله وفكره بأمور قد تكون مهمة أو تافهة، فإذا كانت الأولى فهو محمود ممدوح، وأما إذا كانت الثانية فهو مذموم، وأغلب أسباب النسيان من الشيطان، فهو الذي يوسوس بالشر، ويصرف الإنسان عن فعل الخير، أو يعطله ويعيقه عن فعله، والقرآن الكريم ذكر هذه الحقيقة وركز عليها محذراً ومنبهاً، فهذا فتى موسى عليه السلام يقول معتذراً لموسى عليه السلام: (وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ)<sup>41</sup>، ويقول القرآن حاكياً عن صاحب يوسف

معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام<sup>55</sup>.

ولما كان النسيان من العوارض البشرية والانفعالات النفسية التي جبل عليها البشر ومنهم الأنبياء عليهم السلام، فإنه لا يؤثر على العصمة ولا يتنافى معها. وجاء التأكيد على وقوع النسيان لبعض الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية، والحكم الذي ينطبق على أحد الأنبياء فيما يتعلق بالعصمة ينطبق على كافة الأنبياء عليهم السلام. وقد وفق العلماء بين بعض النصوص التي ظاهرها التعارض أو التي يمكن للبعض أن يستدل بها على تأثر العصمة بالنسيان، ومن هذه النصوص:

1. قوله تعالى: (سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنْسَى، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)<sup>56</sup>. فالاستثناء في الآية دليل على أن النبي عليه السلام غير معصوم من نسيان الوحي، أو أن النسيان يتعارض مع العصمة. وقد تكلم العلماء كثيراً حول هذا النسيان وهذا الاستثناء، والحق الذي لا مرية فيه أن النسيان في الآية على حقيقته<sup>57</sup>، والاستثناء حقيقي مقصود<sup>58</sup>، وليس صورياً كما رجح الزرقاني<sup>59</sup>. وعليه يكون معنى الآية: إن الله تعالى امتن عليك وأنت أمي لا تقرأ ولا تكتب، فأفرك القرآن وحفظك إياه، فلا تنسى منه شيئاً إلا شيئاً تنساه وتذهل عنه وقتياً وأنياباً بقي البشري، يغفلون ويسهون في أوقات معينة فينسبون أشياء كانت في ذاكرتهم، فيتذكرونها حين يذكرهم بها أحد أو يسمعونها من غيرهم، وهذا الذي حصل مع الرسول عليه السلام فيما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال: "يرحمه الله، لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا"<sup>60</sup>، قال الإمام النووي: "قوله عليه السلام (كنت أنسيتها) دليل على جواز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم فيما قد بلغه إلى الأمة"<sup>61</sup>. ونقل

السهو والنسيان من الأنبياء عليهم السلام، وأن ذلك لا يعدو أن يكون من العوارض البشرية، قال ابن حجر: "وفيه دليل على جواز وقوع السهو من الأنبياء عليهم السلام في الأفعال"<sup>49</sup>. ولعل الحكمة من ذلك هي التأسّي بالأنبياء في الأحكام التشريعية في القضايا المقترنة بموضوع النسيان.

ونسيان الأنبياء عليهم السلام هو من النوع الفطري الطبيعي، وهو مع ذلك لم يكن ظاهراً أو بارزاً في حياتهم عليهم السلام، وإنما كان يأتيهم أو يصابون به في فترات قليلة وجيزة عارضة، وهذا يدل على أنهم كانوا دائماً متيقظين متنبهين، فمن كان اتصاله دائماً بالله تعالى مترقباً نزول الوحي إليه في أية لحظة، فهو بلا شك قلماً يعتره سهو أو نسيان. وهذا يعني بالضرورة أن الأنبياء عليهم السلام لا يمكن أن يطرأ عليهم النسيان المتعلق بالوحي، فلا يمكن أن يوحى إلى النبي بشيء وينساه دون أن يبلغه للناس.

### المطلب الثاني : النسيان وعصمة الأنبياء عليهم السلام :

الأنبياء عليهم السلام معصومون في تحمّل الرسالة، فلا ينسون منها شيئاً، قال تعالى ممتنا على نبيّه محمد عليه السلام: (سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنْسَى)<sup>50</sup>، أي "سنجعلك قارئاً بأن نلهمك القراءة فلا تنسى ما تقرؤه"<sup>51</sup>. يقول الدكتور عمر الأشقر: "ومن العصمة ألا ينسوا شيئاً مما أوحاه الله إليهم، وبذلك لا يضيع شيء من الوحي، وعدم النسيان في التبليغ داخل في قوله تعالى: (سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنْسَى)"<sup>52</sup>، ومعصومون كذلك في تبليغ الرسالة. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)<sup>53</sup>، ومعصومون كذلك من تعمد اقتراف كبائر الذنوب والصغائر الخسيصة التي تنقص من مكانة النبي وتؤثر على شخصيته عند الناس، وهذا كله بعد النبوة"<sup>54</sup>. يقول ابن تيمية: "فإن القول بأن الأنبياء

الشيطان قد استحكم به عليه السلام، ذلك لأن الله تعالى لم يجعل سلطان الشيطان على الذين آمنوا فكيف يجعله على أفضل أنبيائه وأزكاهم، قال تعالى عن الشيطان: (أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)<sup>72</sup> والنسيان من الأعراض البشرية التي تصيب البشر جميعاً ومنهم الأنبياء عليهم السلام، لكن في غير التبليغ، والنسيان المسند إلى الشيطان يقتضي "أن للشيطان حظاً له أثر في نفس الرسول عليه السلام، فيجوز أن تكون بعض الأعراض البشرية التي يجوز طروها على الأنبياء، قد جعلها الله في أصل الخلقة من عمل الشياطين، كما جعل بعض الأعراض موكولة للملائكة، ويكون النسيان من جملة الأعراض الموكولة إلى الشياطين كما تكرر إسناده إلى الشيطان في آيات كثيرة"<sup>73</sup>.

وقد أجاب الطبرسي عن كيفية إضافة النسيان إلى الشيطان وهو فعل الله تعالى فقال: "إنما أضافه إلى الشيطان لأنه تعالى أجرى العادة بفعل النسيان عند الإعراض عن الفكر، وتراكم الخواطر الرديئة والوساوس الفاسدة من الشيطان، فجاز إضافة النسيان إليه لما حصل عند فعله"<sup>74</sup>.

والحاصل أن الآية تشير إلى إمكانية حدوث النسيان عند الرسول عليه السلام الذي سببه الشيطان، ولكن ليس الوسوسة، فهناك فرق بين النسيان وبين الوسوسة، فالوسوسة منفية عن الرسول محمد عليه السلام، لأنه معصوم منها، يقول ابن عاشور: "والحاصل أن الرسول عليه السلام معصوم من الوسوسة"<sup>75</sup>، وأما ما دونها مثل الانسواء والنزغ فلا يلزم أن يعصم منه، وقد يفرق بين الأمرين: أن الوسوسة آثارها وجودية، والانسواء والنزغ آثارها عدمية وهي الذهول والشغل ونحو ذلك"<sup>76</sup>، ولكنها غير منفية عن آدم عليه السلام، قال تعالى: (فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَتَاكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ

النووي عن القاضي عياض قوله: "جمهور المحققين جواز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم ابتداء فيما ليس طريقه البلاغ، واختلفوا فيما طريقه البلاغ والتعليم، ولكن من جَوَزَ قال لا يقر عليه بل لا بد أن يتذكره أو يذكره... وأما نسيان ما بلغه في هذا الحديث فيجوز"<sup>62</sup>، والنبى عليه السلام كان قد بلغ القرآن وسمعه الصحابة الكرام، بل وتمت كتابته في الصحائف، لكنه عليه السلام يشغل فكره في قضايا الأمة وما أكثرها، فينسى أو يسهو عن بعض أي الكتاب فيتذكرها حين يسمعها من أصحابه، ولا يستمر نسيانه عليه السلام بل هو "عارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)<sup>63</sup>"<sup>64</sup> وسيرة الرسول عليه السلام دلت على أنه كان ربما ينسى من القرآن الكريم فيذكر في الصلاة وفي غيرها"<sup>65</sup>، وهذا من النسيان العارض. ونقل ابن حجر أقوالاً في توجيه الاستثناء، منها قول ابن عباس رضي الله عنهما: إلا ما أراد الله أن ينسيه، ومنها ما جبلت عليه من الطباع البشرية"<sup>66</sup>.

2. قوله تعالى: (وَمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)<sup>67</sup> فالآية تدل بظاهرها على أن الشيطان يمكن أن يكون سبباً في نسيان الرسول عليه السلام فيشغله بوسوسته حتى ينسى النهي عن مجالسة الظالمين"<sup>68</sup>، ويمكن أن ينسيه شيئاً من الصلاة، كما جاء في الحديث الذي رواه أحمد عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فصلى صلاة الصبح فقراً فالتبست عليه القراءة"<sup>69</sup>. فهل النسيان هنا يؤثر في العصمة؟ وللإجابة على ذلك نقول:

1. الخطاب في الآية للرسول عليه السلام<sup>70</sup> ولأتمته من بعده على الرأي الراجح وسياق الآية يدل على ذلك"<sup>71</sup>.

2. إسناد الانسواء في الآية إلى الشيطان لا يعني تسلط الشيطان على الرسول عليه السلام، أو أن سلطان



وقوله (فنسي) المراد بالنسيان هنا أحد أمور ثلاثة :

1. الترك: أي ترك عهد الله ووصيته، وأكل من الشجرة، فوقع في المحذور الذي حذره الله منه<sup>85</sup> ، وهذا النسيان أو الترك كان عن عمد على الرأي الراجح، قال ابن العربي: "فوقع فيها متعمداً ناسياً"<sup>86</sup> ، وقال ابن عاشور: "أطلق هنا على إهمال العمل بالعهد عمداً"<sup>87</sup> ، ويكون المعنى "ترك الوفاء بالعهد، وخالف ما أمره الله تعالى به من ترك الأكل من الشجرة، لأن النهي عن الشيء يستلزم الأمر بضده"<sup>88</sup> ، ولو لم يكن متعمداً قاصداً لما استحق العتاب من الله تعالى، ولذا يحمل هذا النسيان كونه عن قصد وعمد محمل الذم، والذي يؤكد ذلك قوله تعالى: (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)<sup>89</sup> .

2. نقيض الذكر، وأن آدم عليه السلام لم يُعَنِّ بالوصية العناية الكاملة والصادقة، ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان<sup>90</sup> ، والسبب في ذلك أن إبليس لما أقسم لآدم عليه السلام أنه له من الناصحين، وأنه سيكون إن أكل من الشجرة ملكاً خالداً فغره وخدعه بذلك حتى أنساه العهد المذكور، كما قال تعالى: (فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى)<sup>91</sup> ، وعلى هذا التفسير يكون آدم عليه السلام معذوراً بالنسيان. وإلى هذا الرأي مال أبو زهرة حين اعتبر أن هذا الوصف لآدم عليه السلام وصف إيجابي وليس سلبي، لأن الله تعالى يصف الطبع الإنساني وأنه يعرض له النسيان وتعرض له الغفلة، وما يقع فيما ينهى عنه إلا وهو ناس غافل<sup>92</sup> ، وعليه فإن هذه الآية "تبرئ آدم عليه السلام من تهمة تعمد المخالفة"<sup>93</sup> ، واحتجاج أبي زهرة والخالدي وغيرهما لتبرئة ساحة آدم عليه السلام من تعمد المخالفة بأن الإنسان معذور بالنسيان، ومن باب أولى أن يعذر أنبياء الله تعالى به، ولكن

وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى)<sup>77</sup> ولعل السبب في ذلك يعود لأمرين اثنين أولهما: أن آدم عليه السلام لم يكن نبياً يوم وسوس إليه الشيطان، والثاني: أن آدم عليه السلام هو أبو البشر وعليه سيكون التطبيق العملي لعلاقة الشيطان المستقبلية ببنيه.

### المطلب الثالث : مشاهد النسيان عند الأنبياء

#### عليهم السلام في القرآن الكريم

#### أولاً : مشهد النسيان عند آدم عليه السلام

ذكر القرآن الكريم مشهداً واحداً للنسيان عند آدم عليه السلام عند قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً)<sup>78</sup> ، وسياق الآية يشي بوجود شيء مهم أشغل بال آدم عليه السلام عن عهده ووصيته فأنساه إياه، فوقع في المحذور، فاستحق العتاب من الله تعالى. والعهد الذي أقسم الله تعالى بأنه أوحاه لآدم عليه السلام باللام الموطئة للقسمة في قوله (ولقد)، وأكد عليه بثلاثة مؤكدات هي "اللام في (ولقد)، و(قد)، وإضافة العهد إليه سبحانه"<sup>79</sup> هو عدم الأكل من الشجرة كما قال جمهور المفسرين<sup>80</sup> .

وقد أجمل القرآن هذا العهد في هذه الآية فيما بيّنه في آيات أخرى منها قوله تعالى: (وَلَقْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)<sup>81</sup> ، وقوله تعالى: (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)<sup>82</sup> ، ومعنى قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً)<sup>83</sup> أي: "وأقسم قسماً لقد أمرنا أباهم آدم عليه السلام ووصيناه ألا يقرب من الشجرة، وتوعدها بالدخول في جملة الظالمين إن قربها، وذلك من قبل وجودهم ومن قبل أن نتوعدهم"<sup>84</sup> .



أَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى<sup>100</sup> . ودلالة وسياق النص القرآني (فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً)<sup>101</sup> صريحان في وقوع آدم عليه السلام في النسيان الذي كان سببه الشيطان وقلة التحفظ، وبخاصة أن عهد الله تعالى ووصيته يجب أن تحمل دائماً على محمل الجد والعزم فإن "المسألة لا تحتل نسياناً، فإذا نسي آدم مع وحدة التكليف وكونه من الله مباشرة، فهذا على أية حال جريمة"<sup>102</sup> . فنسيان آدم عليه السلام عهد الله تعالى أذاه للوقوع في معصية ربه بأكله من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن الأكل منها، وبعد عتاب الله تعالى له على فعلته تلك بقوله: (أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ)<sup>103</sup> ، ندم آدم عليه السلام وتاب لربه واعترف وأقر بظلمه لنفسه ودعا وزوجه ربهما بدعاء فيه الانكسار والخضوع والذل لله سبحانه قائلين: (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)<sup>104</sup> ، فقبل الله تعالى توبتهما بقوله: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)<sup>105</sup> . وما دام هناك استغفار وتوبة وقبول للتوبة، فهذا دليل على وقوع المعصية التي صرح بها القرآن الكريم. ومع أن نسيان آدم عليه السلام كان من النوع المذموم الذي عوتب بسببه إلا أن الإقرار بسوء نتائجه والعمل على تخطيها بالعمل الصالح كانت عاقبته حسنة.

ثانياً : مشهد النسيان عند موسى عليه السلام :

ذكر القرآن الكريم مشهدين للنسيان عند موسى عليه السلام يتعلقان بقصته مع فتاه (يوشع بن نون) ومع العبد الصالح (الخضر) عليه السلام<sup>106</sup> وهما:

المشهد الأول: عند قوله تعالى: ( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا)<sup>107</sup> ، ففي هذا المشهد أضاف القرآن الكريم النسيان إلى موسى وفتاه

العذر بالنسيان خاص لهذه الأمة وليس عاماً لكل الأمم، وهذا ما قرره الشنقيطي رحمه الله حين قال: "إن آدم عليه السلام لم يكن معذوراً بالنسيان، لأن الأدلة الدالة على أن العذر بالنسيان والخطأ والإكراه من خصائص هذه الأمة، وقد أسند الله النسيان والعصيان لآدم عليه السلام بقول (فنسى) وقوله (وعصى) فدل على أنه غير معذور بالنسيان"<sup>94</sup> . وهذا ما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"<sup>95</sup> ، وظاهر الحديث يبين بوضوح وجلاء اختصاص الأمة المسلمة بهذه المنقبة العظيمة.

والإمام النسفي رحمه الله أقر بهذه الحقيقة وهي عدم عذر آدم عليه السلام بالنسيان حين قال: "والأنبياء عليهم السلام يؤاخذون بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوه"<sup>96</sup>.

3. عدم الاهتمام بالشيء وجعله في زاوية النسيان<sup>97</sup> ، وفسره ابن عاشور بأنه "إهمال العمل بالعهد عمداً كقوله في قصة السامري (فنسى) فيكون عصياناً"<sup>98</sup>. وإذا أنعمنا النظر في هذه الأقوال الثلاثة نجد أن لا تعارض بينها، وأنها تكمل بعضها بعضاً، وأن آدم عليه السلام تدرج في النسيان من الترك إلى المسح من الذاكرة (نقيض الذكر) إلى عدم الاهتمام والإهمال في العهد. يقول الميداني في تفسيره لمعنى (فنسى): "أي فترك المحافظة على ما علمه الله إياه، فمسح من ذاكرته قسم كبير منه، وبهذا استعملت عبارة (فنسى) بمعنى الترك وبمعنى المسح من الذاكرة"<sup>99</sup>. ومحاولة المفسرين الوصول إلى أقرب المعاني للنسيان بما يتلاءم مع نبوة آدم عليه السلام، كان الهدف منه إبعاد آدم عليه السلام من الوقوع في المعصية، وذلك للحفاظ على جناب الأنبياء عليهم السلام من الخدش في عصمتهم، إلا أن القرآن الكريم وفيه أفصح العبارات وأدقها وأصدقها وصف آدم عليه السلام بالعصيان بقوله (وَعَصَى

عليه السلام من المسؤولية بنسيانه السؤال عنه وهو أمير الرحلة وقائد السفر .

الثاني : نسيان موسى عليه السلام أن يأمر فتاه بالإتيان بالحوت ، ونسيان فتاه أن يذكره بأمره<sup>116</sup> . وهذان القولان متلازمان متفقان مع ما صح به الخبر من أن موسى عليه السلام وفتاه " انتهيا إلى الصخرة، فعصّي عليه، فانطلق وترك فتاه... قال فقال فتاه: ألا ألحق نبي الله فأخبره، قال: فنسي<sup>117</sup>" . وعليه فإن إسناد النسيان إليهما " حقيقية، لأن يوشع وإن كان هو الموكل بحفظ الحوت فكان عليه مراقبته، إلا أن موسى عليه السلام هو القاصد لهذا العمل فكان يهمله تعهده ومراقبته<sup>118</sup>" . والحكمة في إدخال النسيان عليهما " ليكون أبلغ في الآية، وأبعد من اختيار البشر<sup>119</sup>" .

لكن هناك من المفسرين<sup>120</sup> من قصر النسيان على فتى موسى عليه السلام، واعتبر أن إسناد النسيان إليهما ليس على الحقيقة وإنما من باب التغليب والمجاز، لأن الناسي حقيقة هو الفتى وليس موسى عليه السلام، وقد استدلوا على قولهم هذا بالسياق القرآني وباللغة وبعصمة الأنبياء عليهم السلام على النحو التالي:

الدليل الأول: من السياق القرآني : فقد ذكر القرآن الكريم النسيان في هذه الحادثة مرتين ، مرة بالتثنية (نَسِيًا حُوتَهُمَا)، ومرة بالإفراد مقصورة على الفتى لوحده ومقرا بها قائلا : (فَإِنِّي نَسِيْتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ)<sup>121</sup> ، فهنا قد صرح الفتى بالنسيان واعترف بأنه الناسي ، فدل السياق على أن الناسي حقيقة هو فتى موسى عليه السلام وليس موسى عليه السلام ، وإنما نسب النسيان إليهما للصحة<sup>122</sup> .

الدليل الثاني: من اللغة: إن إسناد النسيان إليهما ليس المراد كليهما وإنما المراد أحدهما، لأن إطلاق المجموع وإرادة البعض أسلوب عربي وارد في كلام

عليهما السلام حين قال (نَسِيًا حُوتَهُمَا) بالتثنية وليس بالإفراد، فنسب النسيان إليهما جميعا لأنهما تزوداه (الحوت) لسفرهما<sup>108</sup> ، وهذا قول جمهور المفسرين<sup>109</sup> ، فالنسيان حصل من موسى وفتاه عليهما السلام. ومعنى (نَسِيًا حُوتَهُمَا): تركا حوتهما<sup>110</sup> . وقال مجاهد: أضلا حوتهما<sup>111</sup> . وقيل: نسيا تفقد أمره<sup>112</sup> . وقال الفخر الرازي: "نسيا كيفية الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول إلى المطلوب"<sup>113</sup> . وكل هذه الأقوال صحيحة مكتملة لبعضها البعض، فقد كان مجمع البحرين هو العلامة والأمانة على مبتغى موسى عليه السلام، وهو لقيا الخضر عليه السلام، ولم يكن يعلم موسى ولا فتاه عليهما السلام أن المكان الذي كانا فيه ونسيا فيه حوتهما هو مجمع البحرين، ولذا انصرفا من المكان بعد استراحة قليلة نام فيه موسى عليه السلام وتركوا الحوت ولم يتفقداه وأضلاه (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا)، وبعد مدة غير قصيرة من السير والجهد شعر موسى عليه السلام بالجوع فطلب من فتاه الطعام قائلا: (أَتَنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا)<sup>114</sup> ، فتذكر فتاه حينئذ أنه نسي الحوت في المكان الذي كانا فيه (مجمع البحرين) . وقد اختلف المفسرون في توجيه نسيان موسى وفتاه عليهما السلام، ومقدار تحمّل كل منهما المسؤولية عن هذا النسيان، وما ترتب عليه من التأخر عن لقيا العبد الصالح على قولين رئيسيين هما:

الأول: نسيان موسى عليه السلام أنه لم يعلم شيئا من حال الحوت، ونسي أن يسأل عنه، ونسيان فتاه أنه كان يعلم بعض حال الحوت فنسي أن يذكر ذلك لموسى عليه السلام<sup>115</sup> . وعلى هذا التفسير فإن الذي يتحمل القدر الأكبر من المسؤولية هو فتى موسى عليه السلام لأنه الموكل بالحوت ويعلم من حاله ما لا يعلمه موسى عليه السلام، لكن ذلك لا يعفي موسى

بل إن البشر مجبولون عليه لقوله عليه السلام: "ونسي آدم فسيت ذريته"<sup>128</sup>، وليس كل النسيان سببه الشيطان وإنما الغالب عليه، فمن النسيان ما يكون سببه أمر نفسي طارئ لا علاقة للشيطان به، وقد ذكرنا في مطلب النسيان وعصمة الأنبياء ما فيه الكفاية للرد على هذه الشبهة. ثم إن المشهد الثاني فيه الدليل والإثبات القاطعين على حصول النسيان عند موسى عليه السلام، وإقرار الرسول عليه السلام بحصول هذا النسيان كما سيأتي في المشهد الثاني.

المشهد الثاني: عند قوله تعالى: (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي الْسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)<sup>129</sup>، ففي هذا المشهد يقر موسى عليه السلام أنه أصيب بالنسيان حين اعترض على فلة الخضر عليه السلام خرقة للسفينة، ويعتذر له عن نسيانه لهذا الاعتراض، طالبا منه عدم مؤاخذته والاستمرار معه بالرحلة العلمية المباركة.

والملاحظ في هذا المشهد أن فلة الخضر عليه السلام في ظاهرها نكران للجميل والإساءة مقابل الإحسان، فقد ركب هو وموسى عليهما السلام السفينة بدون مقابل لقوله عليه السلام في الحديث المتفق عليه: "فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول"<sup>130</sup> وهذا من إحسان وجميل ربان السفينة وصاحبها، وفي لجة البحر يقوم الخضر عليه السلام بخرق السفينة، وفيها ركابها وأهلها، فأمام هذا العمل وفي عجلة من أمره ونسيان للعهد الذي اشترطه عليه الخضر عليه السلام بعدم الاعتراض على أفعاله بقوله: (قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا)<sup>131</sup> ينسى موسى عليه السلام ذلك ويقوم بالاعتراض عليه قائلاً: (أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا)، فموسى عليه السلام حين اعترض

العرب وفي القرآن الكريم<sup>123</sup>، فمن القرآن قوله تعالى: (يامعشر الجن والإنس ألم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا)<sup>124</sup> وإنما الرسل من الإنسان لا من الجن، وقوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)<sup>125</sup>، وإنما يخرج من المالح<sup>126</sup>.

الدليل الثالث: عصمة الأنبياء عليهم السلام: وذلك أن عموم النسيان إنما سببه من الشيطان، وفي هذه الحادثة أقر فتى موسى عليه السلام أن سبب نسيانه هو الشيطان بقوله: (وَمَا أَتَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ)<sup>127</sup>، والشيطان ليس له سلطان لا بالوسوسة ولا بغيره على الأنبياء عليهم السلام، فإذا نسب النسيان إلى موسى عليه السلام فهذا يخل بعصمته.

هذه أدلة هذا الفريق من المفسرين ومع قوة هذه الأدلة إلا أننا نميل إلى قول جمهور المفسرين بأن النسيان في هذا المشهد حصل من موسى وفتاه عليهما السلام على الحقيقة وليس على المجاز، وذلك لأن النص القرآني واضح الدلالة على حصول النسيان منهما بقوله تعالى: (نَسِيََا حَوْتَهُمَا)، وهذا النسيان متفاوت بينهما بالتأكيد، فموسى عليه السلام نام عند الصخرة ثم استفاق من نومه ومضى يتابع سيره نحو المطلوب وهو في غاية الشوق للقاء الخضر عليه السلام، فما الذي يمنع موسى عليه السلام وهو في هذه الحالة النفسية أن ينسى تفقد الحوت أو السؤال عنه، وهناك ما هو أهم من الحوت ومن السؤال عنه؟ ثم ماذا يمثل الحوت في ذهن موسى عليه السلام؟ وما مدى مساحة اهتمامه به أمام الاهتمام بلقاء الخضر عليه السلام الذي تجشم الصعاب من أجل الوصول إليه؟

وأما احتجاجهم بالعصمة فإن النسيان حالة بشرية محضة، وعارض إنساني وانفعال نفسي يصيب البشر كلهم المعصومين منهم وغير المعصومين،

بين التوجيه الأول والثاني، أما التوجيه الثالث فهو مرجوح لأن النسيان يصاب به الأنبياء عليهم السلام، والمعارض لا تستعمل إلا في الحالات الطارئة الضرورية، والرواية المنقولة عن أبي بن كعب في ذلك ضعيفة، ثم ما هي القضايا التي أشغلت بال موسى عليه السلام أكثر من الواقعة التي يراها أمام عينيه حتى ينساها فيقصدها بقوله: (بما نسيت)؟ فمعنى قوله: (لا تؤاخذني بما نسيت) أي "لا تجازني على سؤالي هذا بسبب نسياني، إذ نسيت ما وعدتك به من الصبر، وصيغتنا (لا تؤاخذني) و (لا ترهقني) صيغتنا التماس مقرون بعذر النسيان"<sup>139</sup>.

على فعلة الخضر اعتراه ما يعتري البشر من انفعال نفسي أنساه العهد والوصية.

وللمفسرين ثلاثة توجيهات لنسيان موسى عليه السلام في هذا المشهد هي<sup>132</sup>:

الأول: أن موسى عليه السلام نسي العهد والوصية التي التزم بها مع الخضر عليه السلام بعدم الاعتراض على أفعاله، ومعنى قوله (لا تؤاخذني بما نسيت) أي بما تركت من وصيتك وعهدك، فالنسيان هنا بمعنى الترك لا بمعنى السهو، فالنسيان ليس على الحقيقة بل على تقدير أنه لم ينس ما قاله له ولكنه ترك العمل به، و(ما) موصولة أي لا تؤاخذني بالذي نسيت وهو قول الخضر (فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا).

الثاني: أن موسى عليه السلام غفل وذهل فلم يذكر العهد، ويكون معنى (بما نسيت) أي بما نسيت وغفلت عنه فلم أذكره، و(ما) هنا مصدرية أي لا تؤاخذني بنسياني.

الثالث: أن موسى عليه السلام لم ينس، ولكنه من معارض الكلام<sup>133</sup> كما ورد في بعض الروايات<sup>134</sup>، فكأنه نسي شيئاً آخر، ومعنى قوله (بما نسيت) بما كاني نسيت، ولم أنسه في الحقيقة.

وبالنظر في هذه التوجيهات الثلاثة فإن الذي يترجح لدينا أن موسى عليه السلام أصيب بالذهول والصدمة أمام فعلة الخضر عليه السلام ما أداه إلى نسيان العهد والوصية وما التزم به من عدم السؤال أو الاعتراض على أفعال الخضر إن هو رغب في اتباعه<sup>135</sup>، والذي يدعم هذا الترجيح قول الرسول عليه السلام: "فكانت الأولى من موسى نسياناً"<sup>136</sup>. يقول الفخر الرازي: "إن موسى عليه السلام لما شاهد ذلك الأمر المنكر بحسب الظاهر نسي الشرط المتقدم، فلهذا المعنى قال ما قال"<sup>137</sup>، وقال ابن عاشور: "كان قد نسي التزامه بما غشي ذهنه من مشاهدة ما ينكره"<sup>138</sup>. وهذا الرأي يجمع

## المبحث الثالث

## القيم التربوية المستفادة من وقوع النسيان

## عند الأنبياء عليهم السلام

لقد زخر النسيان عند الأنبياء عليهم السلام بالعديد من القيم التربوية والسلوكية المستنبطة من مشاهد النسيان عند الأنبياء عليهم السلام، وإن الدور المنوط بالباحثين هو استنباط هذه القيم التربوية وإبرازها وإلقاء الضوء عليها لتكون نبزاساً وهاذياً تنير طريقنا وتهدينا سبل الرشاد، قال تعالى حاثاً وأمرأ نبية عليه السلام وأمته من بعده إلى اتباع واقتفاء هذي الأنبياء عليهم السلام: (فَبِهْدَاهُمْ اقْتَدِهْ) <sup>140</sup>، ومن هذه القيم والآثار:

## المطلب الأول: النسيان حالة بشرية طبيعية،

## وانفعال نفسي عادي

جبل البشر وفطروا عليه، فأصل النسيان متأصل في الإنسان، ويمكن لهذه الظاهرة أن توصف بالذم أو بالمدح لكن بحسب النتائج والآثار المترتبة عليها، إلا أن وصفها بالذم هو المتبادر للأذهان مع انتفاء المؤاخذة إذا كانت في حق الله تعالى، وهذا خاص بهذه الأمة، فنسيان آدم عليه السلام عهد الله تعالى ووصيته بعدم الأكل من الشجرة التي أمر بعدم القرب والأكل منها، كما قال تعالى مخاطباً آدم وزوجه: (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) <sup>141</sup> كان من نتائج هذا النسيان أنهما اقتربا من الشجرة وأكلا منها ووقعا في الظلم <sup>142</sup> وانكشفت عورتهم وعاتبهما الله تعالى على ذلك كما قال قوله: (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ) <sup>143</sup>، فنتيجة هذا النسيان جعلته مذموماً وليس ممدوحاً. وهذا موسى عليه السلام وفتاه ينسيان الحوت عند مجمع البحرين في المكان المخصص للقاء

الخصر عليه السلام، ويمضيا في طريقهما، الله أعلم كم المسافة التي قطعها، ويبدو أنها طويلة لأنهما شعرا بالجوع، فقال موسى لفتاه: (أَتَنَا غَدَاً نَأْ لَقَيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) <sup>144</sup> هذه المدة الزمنية كان الأصل أن يقضيها موسى مع الخضر عليهما السلام، فكان من نتائج نسيانه عليه السلام:

1. أن تأخر عن لقاء الخضر عليه السلام.
2. المجهود والتعب الذي بذله في نهابه وإيابه من وإلى مجمع البحرين.
3. قلة الحزم في قيادة هذه الرحلة، ذلك أن من أهم صفات القيادة الحزم والتنبه على كل ما يتعلق بالرحلة وإن كان صغيراً.

ونسيان موسى عليه السلام في المشهد الثاني مع الخضر عليه السلام العهد والشرط الذي شرطه عليه الخضر وهو عدم الاعتراض على أي عمل من أعمال الخضر حتى يبينها له قائلاً: (فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) <sup>145</sup>، كان من نتائجها:

1. الإنكار والتوبيخ الذي واجهه به الخضر عليه السلام بقوله: (أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) <sup>146</sup>. وهذا الاستفهام للإنكار، قال الألويسي عند هذه الآية: "وهو متضمن للإنكار على عدم وقوع الصبر منه عليه السلام" <sup>147</sup>.
2. الاعتذار والتعطف والتماس عدم المؤاخذة وذلك أن الحزم يقتضي "الاحتراز من صحبة من يطراً عليه النسيان" <sup>148</sup> مما اضطر موسى عليه السلام إلى الاعتذار بسبب النسيان.

3. التلويح بعدم استمراره لصحية موسى عليه السلام حين أكد الخضر عليه السلام أن موسى عليه السلام لا يوجد عنده صبر وتحمل بقوله (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) وفي هذه الآية عدة مؤكداً على عدم تحمل موسى عليه السلام الصبر في السير مع الخضر عليه السلام.

فالنسيان وإن كان أمراً فطرياً وانفعلاً نفسياً عادياً

عهد الله تعالى بعدم القرب والأكل من الشجرة، وكان سبب نسيانه هو الشيطان بالتأكيد، وسياق آيات قصة آدم عليه السلام يؤكد ذلك، فالشيطان وسوس لآدم عليه السلام بالأكل من الشجرة مغرياً إياه بأن الأكل منها يجعله ملكاً أو من الخالدين، وأقسم له على ذلك، قال تعالى: (فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَيْدِي لَهُمَا مَا وَوَرِّي عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ) <sup>153</sup>، فهذه الوسوسة سببت له النسيان، فنسي عهد الله تعالى وأكل من الشجرة، فكان هدف الشيطان من هذه الوسوسة والانساء إيقاع آدم عليه السلام في المعصية، وقد وقع فيها، قال تعالى: (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) <sup>154</sup>، لكن رحمة الله تداركته بقبول توبته (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) <sup>155</sup>.

### المطلب الثالث: العمل على تجاوز فترة النسيان، وترميم النتائج المترتبة عليه

لأن نسيان الماضي بآلامه وغصصه، وتجاربه الفاشلة، ومآسيه وأحزانه، يفتح آفاقاً جديدة لحياة سعيدة ملؤها الأمل والحب والمثابرة والإصرار على النجاح، وتجاوز أخطاء وأخطار الماضي، مما يصقل شخصية الفرد ويقويه. إن تذكر ما خلفه النسيان باستمرار، وتجرعه والتأسي عليه، دون العمل الجاد لتجاوز هذه المرحلة، يجعل شخصية الفرد انعلاقية وانعزالية، لذا رأينا الأنبياء عليهم السلام الذين وقعوا في النسيان تجاوزوا هذه المرحلة ولم يقفوا عندها، ولم ينكفؤوا على أنفسهم وينغلقوا على ذواتهم بسبب هذا النسيان أو السهو. فهذا آدم عليه السلام ينسى عهد الله إليه، ويقع في الظلم والمعصية، لكنه سرعان ما يتجاوز آثار النسيان وتبعاته، ويعمل بكل جد وإخلاص على تخطي هذه المرحلة، وذلك منذ اللحظة التي هبط فيها إلى الأرض، فقد أصبح خليفة

وعرضاً من الأعراض البشرية الطبيعية، إلا أنه يجب التحرز منه بكل جهد مستطاع، لما يترتب عليه من أمور قد لا تحمد عقبائها أو تكشف عن طبيعة هذا الساهي أو الناسي، وبخاصة لأصحاب الرسائل السماوية، الذين كلفهم الله تعالى بمهام وأوامر ما كان لهم ألبتة الانشغال والسهو عنها، وكذلك أصحاب الدعوات التي تسير على منهاج الرسل عليهم أن يأخذوا الأمور كلها بجد وعزم وإصرار، وبدون سهو ونسيان، قال تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) <sup>149</sup>.

### المطلب الثاني: الشيطان هو السبب المباشر أو الغالب لحدوث النسيان

وهدفه من ذلك صرف الناس وبخاصة منهم الرسل وأتباعهم عن تبليغ رسالة الله تعالى، ومنع نشر الخير في الأرض، وتثبيط الهمم وإرهاق العزائم. فهذا صاحب يوسف عليه السلام في السجن ينسيه الشيطان ذكر يوسف عليه السلام عند الملك، فيكون ذلك سبباً في مكوث يوسف عليه السلام في السجن بضع سنين، قال تعالى: (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ) <sup>150</sup>. قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف يقدر الشيطان على الإنساء؟ قلت: يوسوس إلى العبد بما يشغله عن الشيء من أسباب النسيان حتى يذهب عنه ويزل عن قلبه ذكره" <sup>151</sup>، فكان هدف الشيطان من هذا الإنساء تغييب يوسف عليه السلام في السجن أطول مدة كي لا يختلط بالرعية والناس ويبلغ رسالة الله في الأرض. وهذا فتى موسى عليه السلام أنساه الشيطان ذكر الحوت بقوله: (فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) <sup>152</sup> وكان هدف الشيطان من هذا الإنساء تثبيط همّة موسى عليه السلام وفتاه من المسير إلى الخضر عليه السلام. وهذا آدم عليه السلام ينسى



تعالى حين ينسُون قائلاً: (وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ) <sup>161</sup>، كما أمرهم أن يكونوا بعد التذكّر على خلاف ما كانوا حال النسيان، قال تعالى: (وَأِمَّا يُنَسِّتَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) <sup>162</sup>، لكن تعذيب النفس ومحاولة لجم نشاطها والانكفاء على الذات بسبب النسيان أو ما خلفه النسيان من آثار ليس العلاج الأمثل لهذه المشكلة، وإنما العمل بجد على تجاوز تلك المرحلة، والإيجابية في التعامل مع المجتمع، قال عليه السلام: "وأُتبع السيئة الحسنة تمحها" <sup>163</sup>.

### المطلب الرابع: الإقرار بالنسيان يحل كثيراً من المشكلات، ويُفصح عن الشخصية الصادقة

مع أن في ذلك منقصة للشخصية في أذهان كثير من الناس، لكنّ الصدق منجاة، فهذا موسى عليه السلام يقرّ للخضر بالنسيان في أول عمل يقوم به الخضر على غير العادة والمألوف حين يخرق السفينة وفيها ركابها، فيعترض عليه موسى عليه السلام فيذكره الخضر بالعهد فيعترض موسى عليه السلام بالنسيان مقرأً به وطالباً عدم مؤاخذته قائلاً: (لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) <sup>164</sup>، فيقبل الخضر اعتذاره ويتابع المسير معه.

إن إقرار موسى عليه السلام بالنسيان عالج مشكلة جوهرية وهي: ضمان قبول الخضر عليه السلام له بالاستمرار معه في الرحلة المباركة، فلو كان اعتراض موسى عليه السلام عن عمد وقصد لما وافق الخضر أن يستمر في صحبة موسى عليه السلام، والذي يدل على ذلك هو رد الخضر الحاسم على اعتراض موسى عليه السلام، والذي يظهر في ثناياه عدم الرغبة في الاستمرار معه في الرحلة، وفيه يقول: ((أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)) <sup>165</sup>، فلولا إقرار موسى عليه السلام بالنسيان لكان من الممكن التوقف عن هذه الرحلة.

الله في أرضه، ينشر دينه وهدهد، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يوجّه ويذكر ويعظ، قال تعالى: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) <sup>156</sup>. وهذا موسى عليه السلام في مشهده نسيانه في قصته مع الخضر عليه السلام، رأيناه يسرع الخطى لتجاوز فترة النسيان، فما إن يُبلغه فتاه بنسيان الحوت عند مجمع البحرين حتى يسرع نحو الهدف قائلاً: (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرِنَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) <sup>157</sup> والمعنى "ذلك الذي كنا نطلب، لأنه أمانة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر عليه السلام ... فرجعا في أدراجهما ... يتبعان آثارهما اتباعاً" <sup>158</sup>، فموسى عليه السلام وفتاه رجعا إلى المكان الذي نسيا حوتهما عنده ماشيين يتبعان آثار أقدمهما "لئلا يفوتهما الموضع ثانياً" <sup>159</sup>، وحين اعتذر من الخضر عليه السلام على نسيانه العهد الذي بينهما وطلب منه عدم مؤاخذته، أصر على البقاء والاستمرار معه في هذه الرحلة، ولم يترك الخضر متعللاً بالنسيان، وإنما واصل المسير حتى نهاية الرحلة.

والدعاة والمربون والمصلحون وقعوا ويقعون في النسيان، وقد تكون نتائج ذلك سلبية، ومع ذلك لا ينبغي لهم ولا يجوز الانطواء على الذات والانعزال عن الناس بسبب هذا النسيان أو تلك النتائج المترتبة عليه، لأن الدور المنوط بهم دور فاعل يبنّي عليه مستقبل الأمة، والانطواء والانعزال ليسا هما الحل الأمثل لتجاوز آثار النسيان ونتائجه، والساحة مليئة بعناصر الهدم التي لا تفتقر ولا تقرر، وبالتالي فالنتائج ستكون كارثية على المجتمع وأفراده.

إن محاسبة النفس على النسيان أو السهو أمر لا بد منه، فأدم عليه السلام تاب إلى ربه من آثار نسيانه حين أكل من الشجرة، قال تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) <sup>160</sup>، والله سبحانه أمر رسوله محمداً عليه السلام وأمته من بعده أن يذكروا الله

- ذلك ، وهذا قول جمهور أهل السنة .
4. النسيان يقسم إلى قسمين : أحدهما فطري طبيعي وهو الذي بمعنى الغفلة والسهو والذهول ، والثاني : النسيان المتعمد والمقصود ، وهو الذي يلام عليه الناسي .
5. النسيان يعدّ ظاهرة بشرية لا يُعصم منه أحد ، والله تعالى فطر الناس وجبلهم عليه .
6. النسيان عند الأنبياء عليهم السلام كان عَرَضِيّاً وقتياً طارئاً ولم يكن بارزاً في حياتهم. لذا كانت مشاهدته في القرآن الكريم قليلة جداً، وهذا يؤكد على أن السمة البارزة لهم كانت اليقظة والتنبّه.
7. النسيان لم يؤثر في عصمة الأنبياء عليهم السلام، لأنه عارض من العوارض البشرية.
8. نسيان الرسول عليه السلام بعض الآيات القرآنية أو السور ثم تذكرها، دليل واضح على أن النسيان كان بعد التبليغ، فالوحي كان محفوظاً في الصدور والسطور .
9. النسيان كان بارزاً وظاهراً عند آدم عليه السلام في مشهد واحد، وموسى عليه السلام في مشهدين اثنين، وهذا ما حدثنا عنه القرآن الكريم .
10. من أهم القيم التربوية المستفادة من وقوع النسيان عند الأنبياء عليهم السلام: أن الشيطان هو السبب المباشر أو الغالب على النسيان عند الأنبياء أو عند غيرهم. إلا أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الوسوسة الشيطانية.
12. من القيم التربوية لوقوع النسيان عند الأنبياء: ضرورة العمل على تجاوز فترة النسيان، وترميم النتائج المترتبة عليه.
13. الإقرار بالنسيان يحل كثيراً من المشكلات، ويفصح عن الشخصية الصادقة الواثقة من نفسها .
14. يمكن للنسيان أن يكون مذموماً إذا ترتبت عليه أمور خطيرة أو لا تحمد عقباها.

وهذا فتى موسى عليه السلام يقر بحقيقة نسيانه للحوت عند مجمع البحرين قائلاً: (فإني نسيت الحوت)، وهذا الإقرار يدل على سمات هذه الشخصية الفريدة، فهو ينسب النسيان إلى نفسه أدباً وإجلالاً لكليم الله موسى عليه السلام، مع أن الله تعالى نسب النسيان إليه وإلى موسى عليه السلام فقال: ( نسيا حوتهما)، كما يدل هذا الإقرار على أنه يتحمل المسؤولية الكاملة عن هذا النسيان وعن تبعاته وآثاره.

إن الشخصية القيادية والفذة لا تهاب أن تواجه الحقيقة، ولا تخاف لومة لائم في إبراز الحقائق والإقرار بها، وما دام النسيان أكثره انفعال فطري وطبيعي لا ينجو منه أحد مهما علت مكانته ومنزلته، فلماذا الخوف من الإقرار بحقيقة النسيان مهما كانت نتائجه؟ وهذا كليم الله موسى عليه السلام يقر به.

إن المشكلة في النسيان أن تكون ديدن الفرد، وأن تكون ظاهرة وبارزة في سلوكه وتعاملاته لأنه في هذه الحالة يصبح مذمومة ونقصاً، ولهذا كان النسيان في حياة الأنبياء عليهم السلام عَرَضِيّاً، ولم يؤثر على شخصيتهم وإن أقروا به.

## الخاتمة

بعد استعراضنا لحالات وقوع النسيان عند الأنبياء عليهم السلام، والقيم التربوية المستفادة منه، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

1. النسيان في اللغة له معنيان، الأول بمعنى الغفلة والسهو، والثاني بمعنى الترك، ولا يخرج معناه في الاصطلاح عن هذا المعنى.
2. النسيان لا ينسب إلى الله تعالى، ولا يجوز في حقه لأنه صفة سلب ونقص، والله تعالى منزّه عن ذلك.
3. يمكن نسبة النسيان إلى الأنبياء عليهم السلام ، ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية دالة على

## الهوامش

1. سورة المائدة: الآيات (13، 14)، سورة الأنعام: الآيات (41، 44، 68)، سورة الأعراف: الآيات (51 مكرر، 53، 165)، سورة التوبة: الآية (67 مكرر)، سورة يوسف: الآية (42)، سورة الكهف: الآيات (24، 57، 61، 63 مكرر، 73)، سورة مريم: الآيات (23 مكرر، 64)، سورة طه: الآيات (52، 88، 126، 115 مكرر)، سورة المؤمنون: الآية (110)، سورة الفرقان: الآية (18)، سورة القصص: الآية (77)، سورة السجدة: الآية (14 مكرر)، سورة يس: الآية (78)، سورة ص: الآية (26)، سورة الزمر: الآية (8)، سورة الجاثية: الآية (34 مكرر)، سورة المجادلة: الآيات (6، 19)، سورة الحشر: الآية (19 مكرر)، سورة الأعلى: الآية (6).
2. المرجع السابق: ج4 ص157.
3. سورة السجدة: الآية 14.
4. الزمخشري: الكشاف، ص843.
5. الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص494.
6. ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، بلاط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، بلاط، ج21 ص8م225.
7. سورة البقرة: الآية 286.
8. أخرجه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) [البقرة: 284]، قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا" قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم. فأنزل الله تعالى: (لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِن سَبِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) (قال: قد فعلت) ((رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا)) (قال: قد فعلت) (وَاعْفُ رَحْمَةً أَنْتَ مَوْلَانَا) (قال: قد فعلت) [البقرة: 286].
9. انظر: مسلم، مسلم ابن الحجاج: صحيح مسلم، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، بلاط، بيروت: دار الفكر، 1983م، كتاب الإيمان، باب بيان أن الله سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، رقم (2009)، ج1 ص116.
10. سورة مريم: الآية 64.
11. سورة طه: الآية 52.
12. سورة التوبة: الآية 67.
13. سورة السجدة: الآية 14.
14. الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص494.
15. سورة طه: الآية 115.
16. سورة الكهف: الآية 61.
17. سورة الكهف: الآية 73.
18. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي: أحكام القرآن، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، بلاط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1985م، ج2 ص278.

1. سورة الأنبياء: الآية 37.
2. رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني. انظر: الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، تحقيق: الألباني، ط: 1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، بلاط، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة الأعراف، حديث رقم (3076)، ص689.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، بلاط، بيروت: دار صادر، بلاط، ج15 ص322. وانظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بلاط، بيروت: دار الجبل، بلاط، ج4 ص389.
4. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ط: 2، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1971م، ج5 ص421.
5. سورة طه: الآية 126.
6. الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تخريج وتعليق: خليل شحيا، ط: 2، بيروت: دار المعرفة، 2005م، ص669.
7. أبو حيان، محمد بن يوسف: البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1993م، ج6 ص266.
8. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تقديم: وائل أحمد عبد الرحمن، بلاط، القاهرة: المكتبة التوفيقية، بلاط، ص493.
9. الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، تعليق: محمد علي أبو العباس، بلاط، القاهرة: مكتبة القرآن، بلاط، ص233.
10. ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم: الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، بلاط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م، ص302.
11. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني: الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بلاط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م، ص506.
12. سورة البقرة: الآية 106.
13. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط: 1، فلسطين: مطبعة النور، 1997م، ج1 ص59.
14. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي، بلاط، بيروت: المكتبة العلمية، بلاط، ج5 ص49.
15. هي: سورة البقرة: الآيات (44، 106، 237، 286)،

32. رواه ابن ماجة وصححه الألباني، انظر: ابن ماجة، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجة، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور حسن، ط: 1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، بلا ت، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، رقم (2045)، ص 353.
33. السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ج 1 ص 141.
34. عطية الله، أحمد: الذاكرة والنسيان، ط: 2، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1980م، ص 330.
35. سورة طه: الآية 126.
36. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ط: 2، بيروت: دار الفكر، 1970، ج 4 ص 545.
37. عطية الله: الذاكرة والنسيان، ص 329.
38. الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد البكري وآخرين، ط: 2، القاهرة: دار السلام، 2007م، ج 2 ص 133.
39. رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني. انظر: الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق: الألباني، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة الأعراف، حديث رقم (3076)، ص 689.
40. عطية الله: الذاكرة والنسيان، ص 329.
41. سورة الكهف: الآية 63.
42. سورة يوسف: الآية 42.
43. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط وقال: لم يروه عن مسعر إلا أبو أحمد تفرد به أحمد بن عمام، وقال محققه: قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير، وفيه أحمد بن عمام وهو ضعيف. أنظر: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد: الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج امير، ط: 1، بيروت، عمان: المكتب الإسلامي، دار عمان، 1985، ج 2 ص 140.
44. سورة الكهف: الآية 110.
45. سورة طه: الآية 115.
46. سورة الكهف: الآية 61.
47. سورة الكهف: الآية 73.
48. رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري، انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: 1، القاهرة: مكتبة الصفا، 2003م، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، حديث رقم (401)، ج 1 ص 150. مسلم: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، حديث رقم (572)، ج 1 ص 400.
49. ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، بلا ط، بيروت: دار المعرفة، بلا ت، ج 1 ص 504.
50. سورة الأعلى: الآية 6.
51. الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بلا ط، بيروت: دار المعرفة، بلا ت، ج 5 ص 424.
52. الأشقر، د. عمر سليمان: الرسل والرسالات، ط: 8، عمان: دار النفائس، 1999م، ص 98.
53. سورة المائدة: الآية 67.
54. انظر: الآدي، علي بن أبي علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، بلا ط، القاهرة: دار الحديث، بلا ت، ج 1 ص 242. الأنصاري، عبد العلي محمد بن نظام الدين: فواتح الرحموت، بهامش المستصفى في علم الأصول، ط: 2، بيروت: دار الكتب العلمية، بلا ت، ج 1 ص 99.
55. ابن تيمية، أحمد: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد النجدي، ط: 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1398هـ، ج 10 ص 289.
56. سورة الأعلى: الآيتان 7.6.
57. الألويسي، السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بلا ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج 30 ص 105.
58. أبو حيان: البحر المحيط، ج 8 ص 453.
59. انظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ط: 3، بلا ت، بيروت: دار الفكر، ج 1 ص 267.
60. البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن وهل يقول نسيت آية كذا؟ حديث رقم (5038)، ج 2 ص 130. مسلم: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا وجواز قول أنسيتها، حديث رقم (788)، ج 1 ص 543.
61. النووي، يحيى بن شرف: صحيح مسلم بشرح النووي، بلا ط، بيروت: دار الفكر، 1981م، ج 6 ص 76.
62. المرجع السابق: ص 77-76. وانظر: القاضي عياض: الشفا، ج 2 ص 343-340.
63. سورة الحجر: الآية 9.
64. ابن حجر: فتح الباري، ج 9 ص 86.
65. فقد وردت بذلك أحاديث منها ما رواه الدارقطني عن أبي بن كعب قال: "صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فقرأ سورة فأسقط منها آية فلما فرغ قلت: يا رسول الله كذا وكذا أنسخت؟ لا، قلت: فإنك لم تقرأها، قال: أفلا لقتنتها). انظر: الدارقطني، علي بن عمر: سنن الدارقطني، بلا ط، القاهرة: مكتبة المتنبني، بلا ت، كتاب الصلاة، باب تلقين المأموم لإمامه إذا وقف في قراءته، حديث رقم (5)، ج 1 ص 400. ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ووقال محققه: إسناده ضعيف جداً، انظر: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب: المعجم الأوسط، تحقيق: محمد حسن محمد

- ج5ص2546 .  
 بدليل قوله عليه السلام: " ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن . قالوا : وإياك ؟ يا رسول الله ، قال : وإياي . إلا أن الله أعانني عليه فأسلم . فلا يأمرني إلا بخير " روا مسلم . أنظر مسلم : صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه لفتنة الناس ، وأن مع كل إنسان قرينا ، حديث رقم (2812) ، ج4ص2168-2167 .  
 76. ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج7ص291 . وقد أطال النفس رشيد رضا في رد شبهة الوسوسة عن الرسول عليه السلام وتأكيد حصول النسيان من غير وسوسة وبما لا يؤثر على التبليغ ، انظر : رضا : تفسير القرآن الحكيم ، ج7ص507-516 .  
 77. سورة طه : الآية 120 .  
 78. سورة طه : الآية 115 .  
 79. أبو زهرة : زهرة التفاسير ، ج9ص4797 .  
 80. انظر : الطبري : جامع البيان ، ج7ص5645 . البغوي : معالم التنزيل ، ج3ص196 . القرطبي ، محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن ، بلا ط ، بيروت : دار الفكر ، بلا ت ، ج11ص251 . السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، بلا ط ، بيروت : دار الفكر ، 1993م ، ج5ص603 .  
 81. سورة البقرة : الآية 35 .  
 82. سورة الأعراف : الآية 19 .  
 83. سورة طه : الآية 115 .  
 84. الزمخشري : الكشاف ، ص667 .  
 85. انظر : الطبري : جامع البيان ، ج7ص5646-5645 .  
 الزجاج ، إبراهيم بن السري : معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، بلا ط ، القاهرة : دار الحديث ، 2004م .  
 البغوي : معالم التنزيل ، ج3ص196 ، ابن عطية : المحرر الوجيز ، ج4ص66 . الخازن ، علي بن محمد : لباب التأويل في معاني التنزيل ، بلا ط ، بيروت : دار المعرفة ، بلا ت ، ج3ص249 .  
 أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، وضع حواشيه : عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط : 1 ، بيروت : دار الكتاب العربي ، 1999م ، ج4ص312 .  
 .. الجمل ، سليمان بن محمد : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية المعروف ( حاشية الجمل على الجلالين ) ، بلا ط ، بيروت : دار الفكر ، بلا ت ، ج3ص113 .  
 86. ابن العربي ، محمد بن عبد الله : أحكام القرآن ، تحقيق : علي البجاوي ، بلا ط ، بيروت : دار الجليل ، 1987م ، ج3ص1261 .  
 87. ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج7ص317 .  
 88. الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد : أضواء البيان في

- الشافعي ، ط : 1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1999م ، حديث رقم (6412) ، ج5ص8 . وما رواه أحمد عن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الفجر فترك آية فلما صلى قال : أفي القوم أبي بن كعب ؟ قال أبي : يا رسول الله نسخت آية كذا أو نسيته؟ قال : نسيته؟ ، انظر : ابن حنبل ، أحمد : مسند الإمام أحمد ، ط : 2 ، بيروت : المكتب الإسلامي ، 1978م . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . الهيثمي ، علي بن أبي بكر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ط : 2 ، بيروت : دار الكتاب العربي ، 1967م ، ج2ص69 . وقال البنا معقبا على الحديث : " يستدل الفقهاء بمثل هذا على جواز النسيان على النبي عليه السلام ولكن قيده إجماعا بما ليس سبيله التبليغ " ، انظر : البنا ، أحمد عبد الرحمن : الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، بلا ط ، القاهرة : دار الشهاب ، بلا ت ، ج3ص239 .  
 66. انظر : ابن حجر : فتح الباري ، ج9ص85 .  
 67. سورة الأنعام : الآية 68 .  
 68. الزمخشري : الكشاف ، ص332 .  
 69. انظر : ابن حنبل : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج3ص82 .  
 70. قال ابن عطية : " لفظ هذا الخطاب مجرد للنبي عليه السلام وحده ، وهذا هو الصحيح " . ابن عطية ، عبد الحق بن غالب : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، ط : 2 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 2007م ، ج2ص304 . وانظر : الطبري : جامع البيان ، ج4ص3216 . الزمخشري : الكشاف ، ص332 .  
 71. أما الذين صرفوا الخطاب إلى غير النبي عليه السلام وقالوا : الخطاب للنبي ظاهرا والمراد غيره إنما أرادوا تنزيه الرسول عليه السلام من النسيان لأن سببه الشيطان والرسول معصوم بحسب رأيهم عن المعصية والخطأ والنسيان ، ومن قال بذلك البقاعي ومغنية الشيعي ومحمد رشيد رضا وغيرهم ، انظر : البقاعي ، إبراهيم بن عمر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ط : 1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1995م ، ج2ص652 .  
 مغنية ، محمد جواد : التفسير الكاشف ، ط : 2 ، بيروت : دار العلم للملايين ، 1980م ، ج3ص206 . رضا ، محمد رشيد : تفسير القرآن الحكيم ، بلا ت ، بيروت : دار الفكر ، بلا ت ، ج7ص508 .  
 72. سورة النحل : الآيتان ، 99-100 .  
 73. ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج7ص291 .  
 74. الطبرسي ، الفضل بن الحسن : مجمع البيان في تفسير القرآن ، بلا ط ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، 1961م ، ج3ص95 . وقد اعتبر أبو زهرة أن الشيطان في الآية ليس " هو إبليس ، إنما هو ما يعتري النفس الإنسانية ، من غفوات أو سهو " وهذا قول مخالف لظاهر القرآن ، انظر : أبو زهرة ، محمد : زهرة التفاسير ، بلا ط ، القاهرة : دار الفكر العربي ، بلا ت ،

- الزمخشري : الكشف ، ص 624-625 . أبو السعود :
- إرشاد العقل السليم ، ج 4 ص 200 . البضاوي ، عبد الله بن عمر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، بهامشه حاشية أبي الفضل القرشي الصديقي ، بلا ط ، بيروت : دار الجيل ، بلا ت ، ج 3 ص 230 . أبو حيان : البحر المحيط ، ج 6 ص 137 .
110. الطبري : جامع البيان ، ج 7 ص 5380.
111. مجاهد ، مجاهد بن الحجاج : تفسير مجاهد ، تقديم وتحقيق: عبد الرحمن أسورتى، بلا ط ، بيروت: المنشورات العلمية، بلا ت، ج 1 ص 378.
112. الزمخشري : الكشف ، ص 624 .
113. الفخر الرازي ، محمد بن عمر : التفسير الكبير ، ط : 3 ، بيروت : دار الفكر ، 1985 ، ج 21 ص 147.
114. سورة الكهف : الآية 62 .
115. البقاعي : نظم الدرر ، ج 4 ص 486 . بتصرف بسيط . ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 8 ص 416 .
116. السمين الحلبي : الدر المنصون ، ج 4 ص 470 .
117. مسلم : صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر ، حديث رقم (2380) ، ج 4 ص 1850 .
118. ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج 15 ص 366 .
119. القشيري، عبد الكريم بن هوازن: لطائف الإشارات، تعليق: عبد اللطيف حسن، ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م، ج 2 ص 167.
120. من هؤلاء المفسرين الإمام القرطبي والشنقيطي. انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 11 ص 12، الشنقيطي: أضواء البيان، ج 2 ص 417.
121. سورة الكهف : الآية 63 .
122. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 11 ص 12 .
123. الشنقيطي: أضواء البيان ، ج 2 ص 417 .
124. سورة الأنعام : الآية 130 .
125. سورة الرحمن : الآية 22 .
126. القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج 11 ص 12 .
127. سورة الكهف : الآية 63 .
128. رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصحه الألباني . انظر : الترمذي : سنن الترمذي ، تحقيق : الألباني ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ومن سورة الأعراف ، حديث رقم (3076) ، ص 689 .
129. سورة الكهف : الآيات 73-71 .
130. انظر : البخاري : صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب ما يستحب للعالم إذا سأل أي الناس أعلم فيك العلم إلى الله ، حديث رقم (122)، ج 1 ص 55. مسلم : صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر عليه السلام ، حديث رقم (2380)، ج 4 ص 1849.
- إيضاح القرآن بالقرآن ، اعتنى به : صلاح الدين العلايلي ، بلا ط ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، بلا ت ، ج 3 ص 71 .
89. سورة طه : الآية 121 .
90. الزمخشري : الكشف ، ص 667 .
91. سورة طه : الآية 120 .
92. أبو زهرة : زهرة التفاسير ، ج 9 ص 4797 .
93. الخالدي ، د. صلاح عبد الفتاح : القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، ط : 2 ، دمشق ، بيروت : دار القلم ، الدار الشامية ، 2007 ، ج 1 ص 140-139 .
94. الشنقيطي : أضواء البيان ، ج 3 ص 72 . بتصرف بسيط .
95. ابن ماجه : سنن ابن ماجه بتحقيق الألباني ، كتاب الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي ، حديث رقم (20459) ، ص 353 . وقال عنه الألباني: صحيح . وقد استوعب طرق هذا الحديث ورواياته الشيخ مصطفى بن إسماعيل واعتبره من خصائص هذه الأمة ، انظر : إسماعيل ، أبو الحسن مصطفى : كشف الغمة ببيان خصائص رسول الله والأمة ، ط : 1 ، القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، 1414 هـ ، ص 478-475 .
96. النسفي ، عبد الله بن أحمد : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، بلا ط ، بيروت : دار المعرفة ، بلا ت ، ج 3 ص 67 .
97. حجازي ، محمد محمود : التفسير الواضح ، ط : 4 ، القاهرة : مطبعة الاستقلال الكبرى ، 1968 م ، ج 12 ص 66 .
98. ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج 7 ص 319 .
99. الميداني ، عبد الرحمن حسن حينكه : معارج التفكير ودقائق التدبر ، ط : 1 ، دمشق : دار القلم ، 2002 م ، ج 10 ص 606 .
100. سورة طه : الآية 121 .
101. سورة طه : الآية 115 .
102. الشعراوي ، محمد متولي : تفسير الشعراوي ، بلا ط ، القاهرة : أخبار اليوم ، بلا ت ، ج 15 ص 9419 .
103. سورة الأعراف : الآية 22 .
104. سورة الأعراف : الآية 23 .
105. سورة البقرة : الآية 37 .
106. ثبت في البخاري ومسلم أن فتى موسى عليه السلام اسمه يوشع بن نون ، وأن اسم العبد الصالح الذي التقاه موسى عليه السلام وجرت قصته معه هو الخضر عليه السلام. انظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (وإذا قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) (الكهف: الآية 60)، حديث رقم (4725)، ج 2 ص 454. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر عليه السلام، حديث رقم (2380)، ج 4 ص 1853-1847 .
107. سورة الكهف : الآيتان 60، 61 .
108. البغوي : معالم التنزيل ، ج 3 ص 142 .
109. انظر : الطبري : جامع البيان ، ج 7 ص 5380 .



131. سورة الكهف : الآية 70 .
132. ذكر هذه الأقوال الثلاثة كل من : الطبري : جامع البيان ج7ص5393 ، ورجح التوجيه الأول ، البغوي : معالم التنزيل ج3ص145 ، البيضاوي : أنوار التنزيل ج3ص231 ، ابن عطية : المحرر الوجيز ج3ص531 ، ورجح التوجيه الثالث ، الزمخشري : الكشاف ، ص626 ، أبو السعود : إرشاد العقل السليم ج4ص204 ، الماوردي : النكت والعيون ج3ص327 . الشوكاني : فتح القدير ج3ص302 .
133. المعارض جمع معارض وهو التعريض والمراد به هنا التورية وإيهام خلاف المراد . انظر: الجمل: حاشية الجمل على الجلالين، ج3ص37.
134. روي ذلك عن أبي بن كعب قال : " لم ينس موسى ، ولكنه من معارض الكلام " ، ذكره الفراء والطبري وإسناده ضعيف ، انظر : الفراء : معاني القرآن ، ج2ص155 . الطبري : جامع البيان ، ج7ص5393 . ابن حجر : فتح الباري ، ج8ص419 .
135. وقد أورد ابن حجر رواية عند ابن أبي حاتم مفادها " أن موسى لما رأى ذلك - خرق السفينة - امتألاً غضبا وشدة ثيابه وقال : أردت إهلاكهم ، ستعلم أنك أول هالك ، فقال له يوشع : ألا تذكر العهد ؟ فأقبل عليه الخضر فقال ألم أقل لك ؟ فأدرك موسى الحلم فقال : لا تؤاخذني " ، ابن حجر : فتح الباري ج8ص419 . وهذه الرواية تؤكد على الانفعال الذي حصل لموسى عليه السلام ما جعله ينسى العهد بينه وبين الخضر عليه السلام ،
136. رواه البخاري ومسلم، انظر : البخاري : صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب ما يستحب للعالم إذا سأل أي الناس أعلم فيك العلم إلى الله ، حديث رقم (122)، ج1ص55. مسلم : صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر عليه السلام ، حديث رقم (2380)، ج4ص1849 .
137. الفخر الرازي : التفسير الكبير ، ج21ص150 .
138. ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج15ص376 .
139. الميداني : معارج التفكير ، ج13ص433-432.
140. سورة الأنعام : الآية 90.
141. سورة البقرة : الآية 35 .
142. قال ابن حزم: " ولكن آدم عليه السلام لما فعله وأوخذ به بإخراجه عن الجنة، إلى نكر الدنيا كان بذلك ظالماً لنفسه " . انظر: ابن حزم ، علي بن أحمد : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق : محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة ، بلاط ، بيروت : دار الجيل ، 1985م ج4ص11 .
143. سورة الأعراف : الآية 22 .
144. سورة الكهف : الآية 62 .
145. سورة الكهف : الآية 70 .
146. سورة الكهف : الآية 72 .
147. الألويسي : روح المعاني ، ج15ص337 .
148. ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج15ص376 .
149. سورة الطارق : الآيتان 13، 14 .
150. سورة يوسف : الآية 42 .
151. الزمخشري : الكشاف ، ص516 .
152. سورة الكهف : الآية 63 .
153. سورة الأعراف : الآيتان 20، 21 .
154. سورة طه : الآية 121 .
155. سورة طه : الآية 122 .
156. سورة البقرة : الآية 38 .
157. سورة الكهف : الآية 64 .
158. الزمخشري : الكشاف ، ص625 .
159. ألقاسمي : محاسن التأويل ، ج11ص4078 .
160. سورة البقرة : الآية 37 .
161. سورة الكهف : الآية 24 .
162. سورة الأنعام : الآية 68 .
163. رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وحسنه الألباني ، انظر : الترمذي : سنن الترمذي ، تحقيق الألباني ، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في معاشره الناس ، حديث رقم (1987)، ص451 .
164. سورة الكهف : الآية 73 .
165. سورة الكهف : الآية 72 .

## المراجع

1. إسماعيل، أبو الحسن مصطفى: كشف الغمة ببيان خصائص رسول الله والأمة، ط: 1، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1414هـ.
2. الأشقر، د. عمر سليمان: الرسول والرسالات، ط: 8، عمان: دار النفائس، 1999م.
3. الألوسي، السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بلاط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلاط.
4. الأمدى، علي بن أبي علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، بلاط، القاهرة: دار الحديث، بلاط.
5. الأنصاري، عبد العلي محمد بن نظام الدين: فوائح الرحموت، بهامش المستصفى في علم الأصول، ط: 2، بيروت: دار الكتب العلمية، بلاط.
6. البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح المسند من أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: 1، القاهرة: مكتبة الصفا، 2003م.
7. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود: معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ - 1997م.
8. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني: الكلبيات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بلاط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م.
9. البقاعي، إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.
10. البنا، أحمد عبد الرحمن: الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، بلاط،
- القاهرة: دار الشهاب، بلاط.
11. البيضاوي، عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بهامشه حاشية أبي الفضل القرشي الصديقي، بلاط، بيروت: دار الجيل، بلاط.
12. الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، تحقيق: الألباني، ط: 1، الرياض: مكتبة المعارف، بلاط.
13. ابن تيمية، أحمد: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد النجدي، ط: 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1398هـ.
14. الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، تعليق: محمد علي أبو العباس، بلاط، القاهرة: مكتبة القرآن، بلاط.
15. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي: أحكام القرآن، تحقيق: محمد قمحاوي، بلاط، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
16. الجمل، سليمان بن محمد: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية المعروف (حاشية الجمل على الجلالين)، بلاط، بيروت: دار الفكر، بلاط.
17. حجازي، محمد محمود: التفسير الواضح، ط: 4، القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى، 1968م.
18. ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، بلاط، بيروت: دار المعرفة، بلاط.
19. ابن حزم، علي بن أحمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، بلاط، بيروت: دار الجيل، 1985م.
20. ابن حنبل، أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط: 2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1978م.
21. أبو حيان، محمد بن يوسف: البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط: 1، بيروت:

34. السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف: الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد خراط.
35. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بلاط، بيروت: دار الفكر، 1993م.
36. الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي، بلاط، القاهرة: أخبار اليوم، بلاط.
37. الشنيطي، محمد الأمين بن محمد: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اعتنى به: صلاح الدين العلايلي، بلاط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلاط.
38. الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بلاط، بيروت: دار المعرفة، بلاط.
39. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد: الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، ط: 1، بيروت: عمان: المكتب الإسلامي، دار عمار، 1985م.
40. المعجم الأوسط، تحقيق: محمد حسن محمد الشافعي، ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م.
41. الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، بلاط، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1961م.
42. الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد البكري وآخرين، ط: 2، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، 2007م.
43. ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، بلاط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، بلاط.
44. ابن العربي، محمد بن عبد الله: أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، 1993م.
22. الخازن، علي بن محمد: لباب التأويل في معاني التنزيل، بلاط، بيروت: دار المعرفة، بلاط.
23. الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ط: 2، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 2007م.
24. الدار قطني، علي بن عمر: سنن الدار قطني، بلاط، القاهرة: مكتبة المتنبّي، بلاط.
25. الرازي، محمد بن عمر: التفسير الكبير، ط: 3، بيروت: دار الفكر، 1985م.
26. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تقديم: وائل أحمد عبد الرحمن، بلاط، القاهرة: المكتبة التوفيقية، بلاط.
27. رضا، محمد رشيد: تفسير القرآن الحكيم، بلاط، بيروت: دار الفكر، بلاط.
28. الزجاج، إبراهيم بن السري: معاني القرآن، تحقيق: عبد الجليل شلبي، بلاط، القاهرة: دار الحديث، 2004م.
29. الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ط: 3، بلاط، بيروت: دار الفكر.
30. الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تخريج وتعليق: خليل شحّا، ط: 2، بيروت: دار المعرفة، 2005م.
31. أبو زهرة، محمد: زهرة التفاسير، بلاط، القاهرة: دار الفكر العربي، بلاط.
32. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط: 1، فلسطين: مطبعة النور، 1997م.
33. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، ط: 1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1999م.

- للنشر والتوزيع، بلاط.
57. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري: النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
58. مجاهد، مجاهد بن الحجاج: تفسير مجاهد، تقديم وتحقيق: عبد الرحمن أسورتى، بلاط، بيروت: المنشورات العلمية، بلاط.
59. مسلم، مسلم ابن الحجاج: صحيح مسلم، بتحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، بلاط، بيروت: دار الفكر، 1983م.
60. مغنية، محمد جواد: التفسير الكاشف، ط: 2، بيروت: دار العلم للملايين، 1980م.
61. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، بلاط، بيروت: دار صادر، بلاط.
62. الميداني، عبد الرحمن حسن حينكه: معارج التفكير ودقائق التدبير، ط: 1، دمشق: دار القلم، 2002م.
63. ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم: الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، بلاط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م.
64. النسفي، عبد الله بن أحمد: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، بلاط، بيروت: دار المعرفة، بلاط.
65. النووي، يحيى بن شرف: صحيح مسلم بشرح النووي، بلاط، بيروت: دار الفكر، 1981م.
66. الهيثمي، علي بن أبي بكر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط: 2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1967م.
- تحقيق: علي البجاوي، بلاط، بيروت: دار الجيل، 1987م.
45. ابن عطية، عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط: 2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م.
46. عطية الله، أحمد: الذاكرة والنسيان، ط: 2، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1980م.
47. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ط: 2، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1971م.
48. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
49. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي، بلاط، بيروت: المكتبة العلمية، بلاط.
50. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بلاط، بيروت: دار الجيل، بلاط.
51. القاسمي، محمد بن جمال الدين: محاسن التأويل، ج 11 ص 4078.
52. القاضي عياض، أبو الفضل عياض اليحصبي: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، بيروت، 1409هـ - 1988م.
53. القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، بلاط، بيروت: دار الفكر، بلاط.
54. القشيري، عبد الكريم بن هوازن: لطائف الإشارات، تعليق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م.
55. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ط: 2، بيروت: دار الفكر، 1970م.
56. ابن ماجة، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجة، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور حسن، ط: 1، الرياض: مكتبة المعارف